المبحث السادس

الغـلاة

● قال الإمام جعفر رضى الله عنه :«الغلاة شر خَلْق الله ، يصغرون عظمة الله ، ويدعون الربوبية لعباد الله ! والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والذين أشركوا !»

obeikandl.com

● تأليه علي وبنيه

ـ يقدم الشهرستانى رحمه الله تعريفاً جيداً للغلاة فيقول إنهم :« الذين غلوا فى حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهّوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخَلْق »(وهذا هو ما يسمى تأليه الإنسان وضده أَنْسَنَة الإله !)

ـ ويضيف الشهرستانى قوله :« وبدَعُ الغلاة محصورة فى أربع : التشبيه، والبَداء ، والرجعة ، والتناسخ » (١)

ومن الجلي أن النظر إلى إمام معين على أنه إله أو شبْه إله أو يتمتع بصفة من صفات الإله ، لابد أن يصادم التوحيد ـ عقيدة الإسلام الأساسية . **لهذا اتفق الشيعة والسنُّة على تكفير كل من يدعى الألوهية لنفسه أو يعتقدها فى غيره .** فالله تعالى واحد لا شريك له ، وكل ما سواه من إنس وجن ومَلَك وحيوان وجماد مخلوقات لله تعالى ، وعبيد له ، طوعاً أو كرهاً .

ـ لكن الغلاة لا يقفون عند عقيدة أو شريعة إسلامية ، ولا يتقيدون بمبدأ أو حكم ، وإن كان مستنداً إلى مائة آية محكمة ! يتحدثون عن الله تعالى باستخفاف ونَزَق ، حتى قال بعضهم :« إنه لما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله شخص أفضل من علي رضى الله عنه ، وبعده أولاده المعصومون ، وهم خير البرية، **فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم . فمن هنا أطلقنا اسم الإلهية عليهم** » (٢)

ـ فمن أفضلية علي وأولاده قفز الغلاة إلى إضفاء الألوهية عليهم !

وهذا ليس بمنطق أو برهان ولكنه نوع من الهوس المذهبى !

ـ وزعم بعض الغلاة أن علياً شريك للنبى فى الرسالة وقالوا :« إن علم التأويل (الذى أرساه علي) ، وقتال المنافقين ، ومكالمة الجن ، وقلع باب خيبر ، (ثم) لا بقوةجسدانية . وهذه أدلة على أن فيه جزءاً إلهياً وقوة ربانية ، ويكون هو الذى

---

(١) الملل والنحل ؛ جـ/ ص١٧٣ (٢) نفسه ؛ ١٨٩

ظهر الإله بصورته ، وخلق بيديه ، وأمر بلسانه . **وعلى هذا الأساس قالوا : كان علي موجوداً قبل خَلْق السماوات والأرض»**(١)

ـ فعندهم أن القوة البدنية التى عُرف بها علي تثبت أنه إله ! ونسوا شريكَهُ فى زعمهم ـ وهو النبى ـ وكان عليهم أن يجعلوه شريكاً ـ أيضاً ـ فى الألوهية !! وتختلط الأوهام بالحقائق فى مزاعم الغلاة : فقلْع باب خيبر حقيقة ، لكن مكالمة الجن أسطورة ! ولكنهم ينسجون من الحقائق والأوهام « أدلة ! » لإثبات المستحيلات ! وإذا ثبتت الألوهية له كان من الطبيعى أن يكون « علي » موجوداً قبل خلق السماوات والأرض ، وقبل خلق آدم ونوح وإبراهيم ومحمد ﷺ ، وهذا ما زعموه فعلاً .

ومن الغلاة النَّهِيرِيَّة ـ من زعم أن أبا الحسن العسكرى إله !(٢)

ـ وينسب بعضهم إلى عليٍّ نفسه القول :**«إنى وأهل بيتى كنا نوراً يسعى بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق الله تعالى آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة»**(٣) **وأساس هذا الزعم قولهم إن علياً إله .**

ـ وهم ينسون إلى الإمام الصادق ـ فى تفسيره لقول الله تعالى ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ** ﴾ [القصص:٨٨] ـ قوله نحن وَجْهُه !!(٤) و« الوجه » فى هذه الآية يؤوَّل بـ« الذات » ، أى أن وجه الله تعالى هو ذاته العلية ، كأن الصادق يدعى الألوهية ، والصادق برئ من ذلك براءة الذئب من دم ابن يعقوب !

ولم يقبل أحد من أئمة الشيعة رضى الله عنهم كلمة واحدة من تلك الكفريات ، وقد عاقبوا القائلين بها وطردوهم واستبعدوهم وتبرَّأوا منهم . واعتبرهم الشيعة من الفرق الهالكة كالقرامطة .(٥)

ـ فبعضهم أَلَّه علياً ، وأرادوا أن يعبدوه ، **فنهاهم عن ذلك واستتابهم ،**

---

(١) الشهرستانى ؛ جـ ١ ص١٨٩ (٢) النوبختى ؛ فرق الشيعة ؛ ص٧٨
(٣) الميلانى ؛ قادتنا ؛ ح٤ ص٢١٤ (٤) بحار الأنوار ؛ جـ ٢٤ باب٥٣ ص١٩٢
(٥) محمدحسين آل كاشف الغطاء؛ أصل الشيعة وأصولها ؛ ص١٠٢-١٠٣

وحين أصروا على غلوهم أمر بإحراقهم ، فقالوا ـ وهم يساقون إلى الحفيرة الموقدة ـ :«إنه الله ، وإنه هو الذى يعذب بالنار !» (١)

ـ وزعم رجل اسمه «بيان بن سمعان» أنه من أتباع محمد الباقر ، وأن علياً إلهُ ، وأن الحسن والحسين إلهان ! وردد هذه الكفريات رجل اسمه المغيرة ، وجاء إلى الإمام الباقر ، فطرده ، وجاء إلى ابنه جعفر الصادق فاستعاذ بالله منه ! (٢)

ـ لكن هذا الحسم من طرف الأئمة لم يقطع دابرهم ، وأخذوا يتناسلون !

● الغلو فى تعظيم علي

ـ وكثير من الكتاب يغالون فى تقديرهم لعلي بن أبى طالب وبنيه ، وإن لم يصلوا بهم إلى التأليه المباشر .

ـ من ذلك فى تفسيرهم لقول الله تعالى ﴿ **رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ** ﴾ [الرحمن:١٧] **يقولون : هم النبى وعلي والحسن والحسين .** (٣) والآية الكريمة تشير إلى عظمة الرب الخالق المالك المدبر وشمول سلطانه وربوبيته للكون كله ، ولا صلة لها بأحد من الأئمة .

ـ وهم يؤولون ألفاظ : **المتقين والمؤمنين والصالحين والأبرار وعباد الرحمن .. إلخ ، التى وردت فى القرآن الكريم على أنها تشير إلى أئمة الشيعة ، وألفاظ الكفار والمشركين والمنافقين على أنها تشير إلى مخالفيهم .** (٤)

ـ وعلي فى موازينهم **يساوى النبى محمداً ـ صلى الله عليه وسلم وآله ـ فى كل شىء ، عدا النبوة . وإذا كان محمد أفضل الأنبياء ، فإن علياً يكون أفضل من الأنبياء جميعاً ، عدا النبى محمد .**

ـ ومعلوم أن الله تعالى قد هَيَّأ الأنبياء روحياً وعقلياً وبدنيًا لتلقى الرسالة

---

(١) عباس محمود العقاد ؛ عبقرية علي ، ص ٥ (٢) أبو زهرة ؛ ص ١٢٤
(٣) بحار الأنوار ؛ جـ ٢٤ باب ٣٠ ص ٦٧
(٤) بحار الأنوار جـ ٢٣ باب ٢١ ص ٣٥٣

والقدرة على تحملها ونشرها . فلا يجوز أن يقال إن علياً يساوى النبى فى بشريته . وفى هذا دون شك تطاول على مقام النبوة ، وغُلو لا مسوغ له فى تقدير علي .

- ولا يجوز أن يقال إن علياً أفضل من جميع الأنبياء . وفضلاً عن الأساس الباطل الذى بُنى عليه هذا الزعم ، فإنه يتصادم مع القرآن الكريم الذى يقول ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [آل عمران :٣٣ - ٤٣] **وقد فضلهم الله تعالى على العالمين بالنبوة»**(١) **فلا يجوز أن يقال إن مَن ليس بنبى أفضل من جميع الأنبياء ! إن هذا القول يسئ إلى مقام النبوة ، ويدل على سوء أدب قائله وضلال تفكيره .**

ويردد الغلاة **زعمهم السخيف بأن الله خَلَق علياً قبل آدم ، مرة بأربعة عشر ألف سنة ، ومرة بأربعين ألف سنة !** (٢) ولا دليل لديهم سوى أقوال ينسبونها زوراً إلى علي أو إلى الصادق ، رضى الله عنهما ، وهما أبرياء من هذه الدعاوى .

- ويزعم الشيرازى أن رسول الله صلى الله عليه **وسلم** وآله **سئل عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فقال :«سأله آدم بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين إلا ما تُبْتَ عَلَيَّ ، فتابَ عليه !»** وهذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، ومع ذلك يتكرر بلا توقف فى المؤلفات الشيعية (٣).

وهذا الحديث الزائف يتعارض مع قول الله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً** ﴾ [النساء:١] وقصة الخلق مسجلة فى القرآن الكريم ، وفيها آدم أول البشر وأبو البشر، وزوجه خُلقت منه ، وهى أم البشر ، لكن الهوس الذى يستبد بالغلاة يعمى أبصارهم فلا يتدبرون القرآن ، ولو فعلوا لَنَجَوْا من آثام الغلو وضلاله المبين .

---

(١) تفسير الطبرى ؛ رقم ٦٨٥٤ - المجلد٦ ص٣٢٧

(٢) بحار الأنوار ؛ جـ ٢٤ باب ٣٢ ص ٨٨

(٣) حيدر الحلى ؛ الكلام الجلى ؛ ص ١٩٥

وقد اختلف العلماء في «الكلمات» التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، والأرجح هو قوله ﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [الأعراف: ٢٣]

ويزعم «الكليني» أن الوحي كان يتنزل على عليٍّ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وآله. ولإثبات ذلك حشر كلمة «وَلاَمُحَدَّث» في سياق قول الله تعالى ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ** ﴾ [الحج: ٥٢] ثم فسر الكليني لفظ «محدَّث» بأنه: «**إمام تأتي الملائكة إليه بالوحي ويحدِّثونه، ولكنه لا يرى الملائكة مثل الملائكة**»![1]

ـ ويكذِّب «البرقعي» هذه المزاعم استناداً إلى قول الإمام علي حين خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وآله بُعَيْد أن أسلم الروح وقال: «بأبي أنت وأُمي يا رسول الله! لقد انقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنبياء وأخبار السماء» ثم اقتبس قول الشيخ المفيد: «إن نزول الوحي يمتنع على الأئمة، **لأن الإجماع انعقد بعدم نزول الوحي عليهم. ويتفق علماء الشيعة على أنه إذا ظن أحد بنزول الوحي بعد النبي على أحد، فإن ذلك كفْر**»[2] وعلى هذا يتفق علماء السُّنة أيضاً لأن ختم النبوة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وآله عقيدة ثابتة عندهم. وكل من ادَّعى غير ذلك أُخرج من جماعة المسلمين، كما حدث للبابية والقاديانية. وهذه العقيدة هي التي تبطل مزاعم الغلاة عن مصحف فاطمة ونزول جبريل عليها، وكل ما يقال عن «الجفر» و«الجامعة» من أباطيل.

ولكي يرفعوا مكانة علي **زعم بعض الغلاة أن علياً كان الوحيد الذي يأتمنه النبي في إبلاغ رسائله**. ويستشهدون بحادثة نزول سورة «براءة» وكيف بعث النبي صلى الله عليه وسلم وآله علياً ليؤذِّن بها في الحجيج. فما وجه الصواب في هذه المسألة؟

ـ أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: «بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة في المؤذنين، بعثهم يوم النحر يؤذنون بـ«منى» أنْ لا يحج بعد

---

(١) كسر الصنم؛ ص١٣١-١٣٢ (٢) نفسه؛ ١٣١-١٣٣

العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان » » ثم **أردف النبى** صلى الله عليه وسلم وآله **بعلي بن أبى طالب ، فأمره أن يؤذن ببراءة** ، قال أبو هريرة : « فأذَّن معنا علَيٌّ فى أهل « منى » يوم النحر ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان »[١] إذن ، كان أمير الحج أبو بكر . وقد كلف بعض الصحابة الموجودين فى الموسم بالتأذين بـ« براءة » ، ففعلوا . ثم أردف بعلي ليساعدهم ، فقد كانت مهمة شاقة **حتى كان الواحد منهم يصرخ فى الناس حتى «يصحل» صوته .** [٢]

ـ ومن المعروف أن النبى صلى الله عليه وسلم وآله بعث عدداً من الصحابة رضى الله عنهم ليؤدوا رسائله إلى الملوك والأباطرة . كذلك كان يستعمل صحابياً لينوب عنه حين يترك المدينة لغزو أو عمرة : ففى سنة سبع ترك عُوَيْف بن الأضبط على المدينة حين خرج فى عمرة القضاء . [٣] **وحين خرج لفتح مكة ترك «أبارهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفارى»**[٤] على المدينة وفى حجة الوداع استعمل النبي أبادجانة الساعدى على المدينة .[٥] فكان الصحابة يؤدون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، لا علىٌّ وحده .

● **فَلْنبتسم !**

وأحياناً يحملنا الغلاة على الابتسام حين نطلع على أدلتهم على تفوق « علي » على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما !

فقد أَلَّف الغلاة حواراً بين شيعى وسُنِّى ، **لم يجد فيه إمام السُّنة أبو حنيفة لأبى بكر وعمر من المناقب سوى أنهما مدفونان مع النبى فى مكان واحد !!** ويقول الشيعى : والله لئن كان المكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآله دونهما فقد ظَلَمَا بدفنهما فى موْضِع ليس لهما بحق ! وإن كان الموضع لهما فَوَهَبَاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقد أساءا وما أحسنا ، إِذْ رجعا فى هبتها ونسيا عهدهما !

---

(١) فتح البارى ؛ كتاب التفسير ؛ رقم ٤٦٥٦ جـ ٨ ص ٣١٧

(٢) نفسه؛ الشرح ؛ ص ٣١٨ (٣) سيرة ابن هشام ؛ جـ ٤ ص ٣٧٠

(٤) سيرة ابن هشام ؛ جـ ٤ ص ٣٩٩ (٥) نفسه ؛ ص ٦٠١

ـ ويحتار أبو حنيفة الفقيه الكبير ويعجز عن الرد فيقول: يا قوم ! نَحُّوه عنى، فإنه رافضى خبيث لَعَنَه الله تعالى ! » (١)

ـ ولن نناقش الفكاهة التى لم تعرف للشيخين منقبة سوى أنهما مدفونان مع النبى فى مكان واحد ، ولكن نشير بسرعة إلى **المغالطة الساذجة التى تصورلنا أن المدفن الشريف إما ملك للنبى وإما للشيخين ، ويقْصُر بصر المزور عن رؤية مُلاَّك آخرين ! وهو لا يعرف من المالك الحق !** وهل عائشة رضى الله عنها كانت هى المالكة أم لا ، وهل كان جميع نساء النبى شريكات فى الغرفة الشريفة أم أن كل واحدة منهن كان لها بيت خاص . **والقرآن ذَكر بيوت أمهات المؤمنين** ، فكان لابد من التحرى قبل إطلاق الأحكام ! لكن الغلاة لا يتوقفون عند آية ولا يراجعون مواقفهم قبل العدوان على الأعراض ، **فيقول الكاتب الشيعى إن النبى مات عن تسع نساء ، ولكل واحدة منهن تسع الثُّمن من الغرفة وهو لا يزيد على شبر فى شبر ! هذه هى نتيجة الهوس المبنى على الخطأ !**

● حوار مسرحى : حقائق وأباطيل

وفى حوار مسرحى ، آخر قال الشيعى للسُّنِّى : لأى وجه وسبب تُفضل أبا بكر عَلَى : سيد الأوصياء ، وسند الأولياء ، وحامل اللواء ، عَلَىَ : إمام الإنس والجن ، وقسيم الجنة والنار ، والحال أنك تعلم أنه ـ عليه السلام ـ الصِّديق الأكبر ، والفاروق الأزهر وأخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، وزوج البتول ، وتعلم أيضاً أنه وَقَّتَ فرار الرسول إلى الغار من الظَّلَمة والفجرة ، الكفار : اضطجع عَلَى فراشه ، وشاركه علي فى حال العسر والفقر ، سَدَّ رسول الله أبواب الصحابة من المسجد إلا بابه ، وحمل علياً عَلَى كتفه لأجل كسر الأصنام فى أول الإسلام ، وَزوَّج الحقُّ ـ جل وعلا ـ فاطمة بعلي فى الملأ الأعلى ، وقتل عليه السلام عمرو بن عبد وُدٍّ ، وفتح خيبر ، ولا أشرك بالله تعالى طرفة عين ، بخلاف الثلاثة ! وَشَبه ﷺ علياً بالأنبياء الأربعة ، حيث قال :« من أراد أن ينظر إلى آدم فى عمله ، وإلى نوح فى فهمه ، وإلى موسى فى بطشه ، وإلى عيسى فى زهده ، فَلْينْظر إلى علي بن أبى طالب . ومع وجود هذه الفضائل والكمالات الظاهرة الباهرة ، ومع قرابته عليه السلام للرسول ، وَرَدِّ الشمس له ، كيف يُعقل ويجوز تفضيل أبى بكر عَلَى علىٍّ ؟(٢)

(١) الميلانى ؛ قادتنا ؛ جـ ٤ ص ٣٨٠ (٢) الميلانى ؛ قادتنا ؛ جـ ١ ص ٤٠٣

وهنا مرة أخرى تختلط الحقائق بالأباطيل : فلم يكن عليٌّ سيد الأوصياء، ولا إمام الجن ، ولا قسيم الجنة والنار، ولم يلقب بالصِّديق ولا بالفاروق، فالصديق أبو بكر والفاروق عمر ، ولم يشارك النبى فى حال العسر ، بل كان عنده كعياله ، وسَدَّ الرسول أبواب الصحابة إلا باب على وباب أبى بكر بسب المصاهرة بينه وبينهما ، ولم يفتح خيبر وحده بل مع جيش من المسلمين بقيادة النبى ﷺ . **ثم إن انتقال الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر عثمان من الشرك إلى التوحيد عمل جهادى روحى عظيم يُحسب لهم ، ولا يجوز أن يتخذ مطعناً فيهم** ! ولم يكن علي أعلم الصحابة ولا أحَدَّهم فهماً ، ولا أشدهم بطشاً ولا أقواهم زُهداً . وأمَّارد الشمس له فخرافة لا يقبلها إلا عقل الغلاة القاصر !

● علي الخرافى يوم بدر وخيبر !

و« علي » رضى الله عنه لايفتقر إلى المناقب الحقيقية حتى يضطر كُتَّاب سيرته إلى المبالغات والخرافات . ومن أروع المعارك التى خاضها « علي » يوم فتح خيبر قتله الزعيم اليهودى العملاق « مرحب » . وقبل أن نعرض لتلك المعركة **نشير إلى وجود رواية تقول إن الذى قتل «مرحباً» هو محمد بن مسلمة .** (١) ولكنى أرجح أنه« علي » . وتقول الأخبار إن الزعيم اليهودى تقدم للمبارزة واضعاً على رأسه مغفراً ودرعاً من الحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه ، فبادره علي بضربة قوية حطمت الحجر والمغفر ورأس مرحب حتى بلغت أضراسه ! فراح المسلمون يكبرون ويهللون . هنا معركة شرسة ، واقعية ، شهدها مئات من المقاتلين من المسلمين واليهود ، لا خرافة مضحكة كما يرويها بعض الغلاة المهاويس ، وأثبت فيها علي تفوقه على سائر الصحابة .

ـ يقول الغلاة عن يوم خيبر إن علياً مَدَّ يده فَعَبرَ العسكر عليها !! كأنها قنطرة بين جسرى نهر ! وأنه لمابرزله «مرحب» ضربه ضربةً واحدة فشقَّة طولاً وشقَ فرسه عرضاً ، ونزل السيف فى الأرض ذراعين أو ثلاثة !

---

(١) تاريخ الطبرى ؛جـ ٣ ص ١٠-١٣

ـ وقالوا إنه كان له سيف يمتد ويقصر ، سماه ذى الفقار !

ـ وإنه كان يحمل فى خمسين ألفاً وفى ثلاثين ألفاً من الأعداء وحده !

ـ ويزعم أحدهم أن علياً قتل نصف قتلى يوم بدر. (١) ومن سوء حظه أن أخبار يوم بدر سَجَّلت عدد القتلى وأسماءهم، ومَنْ قتَل مَنْ. وطبقًا لإحصاء ابن إسحاق قتل علي اثنا عشر رجلاً من سبعين كانوا مجموع القتلى . وتشير بعض الأخبار إلى **احتمال أن يكون علي قد قتل ثلاثة عشر رجلاً** . (٢) فهذا المجاهد البطل لا يحتاج إلى الكذب ليعرف الناس قدره كمقاتل جسور ، رضى الله عنه .

● لا لتضليل الغلاة

ولا ينبغى أن يضللنا الغلاة **بجدال عقيم يصرفنا عن معرفة أبطال الإسلام العظام ، زملاء علي فى المبارزة وخوض غمار المعارك ، ومن ورائهم القادة الكبار** الذين جَيَّشوا القوات وحشدوا الرجال ، ونظَّموا ورتبوا للمعارك الكبرى التى لا يقاس بها يوم بدر ويوم خيبر ، **مثل فتح الشام والعراق ومصر واليمن وبلاد فارس ، وقتال الروم ، وفتح أفريقية والأندلس . ومنذ يوم بدر نجد الأسماء اللامعة العديدة من المقاتلين والقادة العظام** . ونقف مبهورين أمام قيادة الصديق رضى الله عنه لحروب الردة ، وإدارة عشر جيوش تقاتل فى وقت واحد فى الشرق والجنوب ووسط الجزيرة العربية . وكذلك قيادة عمر بن الخطاب لمعارك فتح مصر وفارس والشام . ولا يمكن أن ننسى أسماء أبى عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وسعد بن أبى وقاص ، وسماك بن خرشة أبى دجانة ، وحمزة بن عبد المطلب عم النبى ﷺ .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يوم « أُحد » نادى :« مَنْ يأخذ عنى هذا السيف؟ »فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول : أنا ... أنا ! قال :« **فمن يأخذه بحقه؟** » **فأحجم القوم ، إلا سماك بن خرشة ـ أبا دجانة ـ الذى قال : أنا آخذه بحقه ! فأعطاه النبى ذلك السيف العظيم ، «فَفَلَق به هام المشركين !»** (٣)

---

(١) الميلانى ؛ قادتنا ؛ جـ ٢ ص٩٤ (٢) سيرة ابن هشام ؛ جـ ٢ ص٧٠٨

(٣) صحيح مسلم ؛ جـ ١٦ ص٢٤

● قادة عظماء

ومن خلال الجهاد برزت أسماء مبهرة لقادة عظام ومجاهدين شجعان ، **من أمثال القعقاع بن عمرو الذى قال عنه أبو بكر الصديق : «لا يُهزم جيش فيه مثله !» ولم يُهزم جيش قط كان القعقاع أحد مقاتليه ! وما أكثر** المعارك التى خاضها ، وعلى رأسها معركة القادسية سنة ١٦هـ **ومن أمثال زُهرة بن حَوِيَّة ابن عبد الله بن قتادة التميمى ، رفيق القعقاع فى الجهاد . ومن أمثال المثنى بن حارثة ، وموسى بن نصير ، فاتح الأندلس ، وغيرهم ممن ذكرناهم فى أثناء الحديث عن معركة الردة** . وعلى امتداد التاريخ الإسلامى المديد تقابلنا هذه الأسماء اللامعة للمجاهدين المقاتلين والقادة العظماء فى معركة **اليرموك والقادسية ونهاوند وحطين ، وانتصارات الأمير عبد القادر الجزائرى** سنة (١٨٠٧-١٨٨٣م) ضد المستعمرين الفرنسيين ، وفى انتصارات محمد أحمد المهدى (١٨٤٤-١٨٨٥م) على الجيوش البريطانية ، وفى جهاد عمر المختار (١٨٦٠-١٩٣١م) ضد الإيطاليين الفاشست فى ليبيا ، وفى **انتصارات عبد الكريم الخطابى** (١٨٨٢-١٩٦٣م) الأسطورية ضد جحافل الجيش الإسبانى فى الريف المغربى ، حيث استطاع أن يبيد منهم عشرين ألفاً سنة ١٩٢١م ، **وأخيراً فى أفغانستان ضد الجيش الأحمر السوفيتى ، وفى فلسطين ضد الغزاة الصهاينة بقيادة أمريكا والغرب كله !**

يريد الغلاة صرفنا عن تاريخنا الإسلامى المجيد لكيلا نرى غير علي بن أبى طالب ! ولأن الهدف هو رفع علي فوق أبى بكر وعمر ، نجدهم يحرصون على الحط من قَدْرهما فى مقابل تعظيم قدر «علي» . وإذا لم تسعفهم الحقائق ، استعاضوا عنها بالخرافة !

وقصة «ذى الثدية» أنموذج للخرافة التى تعظم قَدْرَ «علي» وتغمز أبا بكر وعمر فى الوقت نفسه ! وذو الثدية رجل اشتهر بالعبادة بين الناس . ولما ذكروه للنبى لم يعرفه (لأنه لا وجود له !) . ثم تصادف أن جاء الرجل يوماً حتى وقف على مجلس فيه النبى ، ولم يسلِّم عليهم . فسأله النبى : هل قُلْتَ حين وقَفْتَ

على المجلس :« ما فى المجلس أحد أفضل منى »؟ قال : نعم . ثم دخل المسجد ليصلى، فأمر النبى بقتله ! وتطوع أبو بكر لقتله ، لكنه تردد حين وجده يصلى ثم أراد عمر أن يقتله ، لكنه عاد دون أن يفعل شيئاً . وأخيراً قام علي ليقتله ، لكنه كان قد خرج ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم وآله :« **لو قُتل ما اختلف من أمتى رجلان** »(١)

ولابد للدارس أن يتساءَل : ماذا صنع الرجل لكى يأمر النبى بقتله ؟ هل قوله فى نفسه (ليس فى المجلس من هو أفضل منى) يستحق القتل ؟ وهل أخطأ أبو بكر حين امتنع عن قتله ؟ وهل كان الرجل هو سبب كل خلاف بين المسلمين ؟ وهل يمكن عقلاً ونقلاً القضاء على الخلاف بين المسلمين ؟! وما الخلافات التى أثارها ذلك الرجل بين المسلمين ؟ !

هذا السؤال الأخير **يضع الخبر فى تناقض مع القرآن الكريم الذى يقول ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾** [هود:١١٨ – ١١٩] فالاختلاف ظاهرة بشرية سببها فردانية البشر وتباين مصالحهم وقراراتهم . وموت « ذى الثدية » ـ إن كان شخصية حقيقية ـ أو حياته ، لا يمكن أن يقضى على الخلاف بين البشر . **فالقصة مزورة ، ومنسوبة إلى النبى صلى الله عليه وسلم وآله لكى تكتسب احترام المسلمين وقبولهم ، وتحطُّ من قدر أبى بكر وعمر وترفع من قدر « علي » !**

● علي : يعلم الغيب !

وكما حدث الغلو فى « علي المقاتل » حدث أكثر منه فى « علي العالم » . فهذا الكلينى ينسب إلى علي رضى الله عنه قوله :« وَرَبِّ الكعبة ـ ثلاث مرات ـ لو كنتُ بين الخضر وموسى لأخبرتهما أنى أَعْلَمُ منهما ، ولأَنْبَأْتُهما بما ليس فى أيديهما، لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان ، **ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة .وقد ورثناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله** »(٢)

---

(١) شرف الدين ؛ النص والاجتهاد ؛ ص ١٣٥

(٢) السيد حيدر الحلى الحسينى ؛ الكلام الجلى ؛ ٣١٤ – ٣١٥

ونسبوا إلى الإمام جعفر رضى الله عنه قوله :« عندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر والجفر الأكبر والجفر الأصغر ، والجامعة و الصحيفة ، وكتاب علي عليه السلام ».(١) والجفروالجامعة والصحيفة خرافات !

فهذا ادّعاء صريح بعلم الغيب ، علم ما هو كائن حتى تقوم الساعة . وقد ورثه علي عن النبى ﷺ . ولا شك أن هذا الادعاء يتعارض مع القرآن الكريم ، فضلاً عن تعارضه مع أقوال علي نفسه

قال تعالى ﴿ **قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ** ﴾ [الأنعام: ٥٠]

وقال عز وجل ﴿ **وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ** ﴾ [الأعراف: ١٨٨]

وعن أم المؤمنين عائشة قالت :« مَنْ حدَّثكَ أنه ﷺ يعلم الغيب فقد كذب »(٢)

وناقش « البرقعى » هذه القضية فقال إن الكلينى أورد أربع روايات :« كلها متناقضة ومتعارضة بعضها مع بعض ! ونقل عن المجلسى قوله إن رواتها مجاهيل : « **كأنهم أعرضوا عن القرآن وكأن لهم عداوة معه** »(٣) **واستشهد بقول علي رضى الله عنه :« لقد هممت بضرب جاريتى فلانة فهربت منى فما علمتُ فى أى بيوت الدارهى !** »(٤)

وأراد الكلينى أن يثبت أن الأئمة ـ علي وبقية الاثنا عشر ـ يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم مستنداً إلى روايات إما ضعيفة وإما مرسلة . وهذا يناقض قول الله تعالى ﴿ **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** ﴾ [لقمان: ٣٤] وقد أكد علي رضى الله عنه هذه العقيدة القرآنية فى خطبه .(٥)

---

(١) نفسه ؛ ص٢١٦-٢١٧ (٢) فتح البارى ؛ رقم ٧٣٨٠

(٣) كسر الصنم ؛ ص ١٨٨ (٤) نفسه ؛ ١٨٩ (٥) كسر الصنم ؛ ص ١٩٣

obeikandi.com

فإذا كان علم علي قد شمل ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة كان من المنطقى أن يأتيه الجن هو وبقية الأئمة يسألونهم عن معالم دينهم . فيقول «البرقعى» :«إن الكلينى روى سبعة أحاديث فى هذا الباب ، عَدَّ المجلسى ستّة منها ضعيفة ومرسلة ومجهولة ، ويبقى خبر واحد ، فيعلق «البرقعى» قائلاً :«هل تبنى العقيدة الدينية على خبر واحد فيه رُواةٌ مثل سعيد الإسكاف الذى كان فاسد المذهب ، ومن مذهب الناووسية ، ثم كان قصاصاً يحكى القصص للناس ، وضَعَّفَه علماء الرجال وقالوا إن له أحاديث منكرة ، والآخر سهل بن زياد الغالى (من الغلاة) والآخر علي بن حسان ، وهو أيضاً ضعيف من الغلاة ، وكان له تفسير الباطن وهو كله باطل»[1]

وتطبيقاً لمقولة الغلاة إن علياً يعلم الغيب ، فإن من الطبيعى أن يأتيه الجن يسألونه ، لأنهم لا يعلمون الغيب . وقد جاء ثعبان ضخم إلى علي وهو يخطب على منبر مسجد الكوفة ، وكان خليفة لإمام الجن ، فسأله وأجابه علي !

ويسأل البرقعى : لماذا لا يسأل الجن الرسل الذين من جنسهم ؟ ولماذا يسألون الشيعة دون سائر المسلمين ؟

● علي أستاذ الصحابة أو تلميذهم ؟!

ومن المنطقى أن يكون علي أستاذاً للصحابة بما فيهم الشيخان ، طالما أنه ورث علم النبى وعلم الغيب وورث الكتب العديدة التى تحتوى على علوم الدنيا والآخرة . وهذه هى الغاية النهائية التى سعى إليها الغلاة بكل مزاعمهم الباطلة حول «علم علي»

أما الحقائق فشيء آخر. فعن إبراهيم التيمىّ عن أبيه قال : خطبنا علي رضى الله عنه فقال : مَن زعم أن عندناشيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ـ فيها أسنان الإبل وأشياء من (أحكام) الجراحات ـ فقد كذب»[2]

---

(١) كسر الصنم ؛ ص ٢٧٥

(٢) الفتح الربانى ، أبواب ما جاء فى خلافة رابع الخلفاء الراشدين ، الباب الثالث ؛ رقم ٢٩٤ ـ جـ ٢٣ ص١٣٤ ـ ورقم ٢٧٣ ـ ص١٢٤

ـ وينفى ابن تيمية رحمه الله نفيًا باتًا أن يكون علي قد أفاد أبا بكر وعمر علماً ، وقال :«إن هذا من أعظم البهتان . أما أبو بكر فما عرف أنه استفاد من علي شيئاً أصلاً . وعلي قد رَوَى عن أبى بكر ، واحتذى حذوه واقتدى بسيرته . وأما عمر فقد استفاد علي منه أكثر مما استفاد عمر منه»(١)

ومن المفيد هنا أن نتذكر أن أبا بكر أسلم وسِنُّه حوالى أربعين سنة . وكان علي يومئذ صبي لم يبلغ العاشرة . كان أبو بكر رجلاً بالغاً ناضجاً ، محنكاً ، وحكيماً، له مكانته فى مجتمع مكه، وقد بدأ يتعلم الإسلام وهو فى تلك السن، وواصل التعلم فى مدرسة النبوة لمدة ٢٣سنة ، ١٣سنة فى مكة ، كان خلالها لصيقاً بالنبى ﷺ ، حاملاً معه أعباء الدعوة ، باذلاً ماله فى سبيلها . ثم كان فى المدينة لمدة عشر سنوات وزير النبى الأول الذى يشاركه هموم الأمة والدولة . ومن ثم نضجت شخصيته الإسلامية علمياً وعملياً . ومن ثم استحق الخلافة ، دون منافس حقيقى جدير بها .

أما «علي» فلم يكد يتم العشرين من عمره فى مكة . ولم يكن مؤهلاً للقيادة أو الخلافة إلا بعد خبرات واسعة حصَّلها فى عهد النبوة فى المدينة ثم من خلال المشاركة فى الحياة السياسية طوال عهد الراشدين الثلاثة ، الذى امتد خمسة وعشرين عاماً ، وانتهى بمقتل عثمان والبيعة لعلى .

وفى اعتقادى أن «علم علي» اكتمل فى تلك الفترة ، بحيث يمكن القول إنه بلغ مستوى أبى بكر وعمر . أما يوم تولَّى أبو بكر الخلافة فمن الظلم أن نقارن «علم علي» «بعلم أبى بكر». وفى ضوء هذه الحقائق نقول إن أبا بكر هو الذى كان أستاذاً للصحابة بعد وفاة النبى . ثم آلت تلك الأستاذية لعمر ، ثم تقلدها «علي» بعد ٢٥سنة قضاها فى المدينة مشاركًا فى الحياة الإسلامية العلمية والعملية والدينية والسياسية . وليس فى هذا إساءة لعلي . فلابد من اعتبار فارق السن ومراحل التعليم والخبرات . **وأما مقارنة صبى فى العاشرة برجل فى الأربعين فلا أساس لها ولا مسوغ .**

---

(١) منهاج السنة النبوية ؛ جـ ٤ ص٢١٧

ـ وقد أثر عن « علي » رضى الله عنه الإشارةإلى حداثة سنِّه ، وقلة خبرته حين بعثه النبى إلى اليمن قاضياً ، فقال :« تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ، ولا علم لى بالقضاء ؟ » قال :« إن الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك »[١] والمفروض أن يدرس ويراجع ويحفظ لكى يقوم بمهمة القاضى الخطيرة ، وبمرور الوقت ، مع الممارسة والمدارسة ، أصبح علي علماً مرموقاً فى عالم القضاء والعدالة . وفى الوقت نفسه ضعفت قواه البدنية ، وتلك سنة الله تعالى فى خلقه .

● جود علي وسخَاؤه

ولا أحد يشك فى جود علي وسخائه . ولكن البذل مرتبط بالقدرة عليه ، ولا يجوز أن نقارن علياً بعثمان بن عفان أو عبد الرحمن بن عوف أو أبى بكر الصديق الذين بذلوا الألوف المؤلفة من أموالهم لنصرة النبى والإسلام ، لأنهم كانوا أغنياء قادرين على البذل .

ولكن الغلاة يفسرون آيات القرآن لتشهد لعلي بالجود دون سواه من الصحابة الكبار الذين بذلوا الأموال الباهظة فى نصرة الإسلام[٢] قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾ [المائدة:٥٥] فينسج خيال الغلاةقصة حول سبب نزولها ، فيقولون إنها نزلت فى علي لأنه تبرع بخاتم لسائل سأله وهو راكع! ومعلوم أن المحتاجين ينتظرون عادة حتى يفرغ المسلم من صلاته ، ثم يسألونه العون ، ولا يسألون المصلين فى أثناء ركوعهم أو سجودهم ، فذلك تشويش على المصلين ولا أحد يسمح به .. ولا يجوز أن يخلع المصلى خاتماً من أصبعه وهو راكع ، لأن ذلك اشتغال بغير الصلاة ، وهو يبطلها . ثم إن التصدق بخاتم من حديد أو من فضة لا يشهد للمرء المسلم بالجود والسخاء !

---

(١) الفتح الربانى ؛ السابق ؛ رقم ٢٩٠ – جـ٢٣ـ ص١٣٢

(٢) ليالى بيشاور ؛ ص ٢٦ـ٢٦٦

ـ والقرطبى يقول إن الآية نزلت فى أبى بكر فى رأي ، وفى آخر فى علي ، وفى ثالث فى الذين خُلِّفوا . والأرجح أنها نزلت فى المؤمنين عامة . (١) فلا مسوغ لحصر الثناء الذى يرد فى كثير من آيات القرآن فى شخص معين وهو شامل لكل من يستحقه بالأعمال الصالحة ومشجع على ذلك .

● التزوير على «علي» : مجموعة من الخرافات والأكاذيب !

ـ وفى خضم معركة تفضيل «علي» على الخلفاء الثلاثة يخلط الغلاة بين الحقائق والأباطيل . وفيما يلى قائمة بمقولاتهم الزائفة :

جاء زعيم الجن إلى علي وهو يخطب على منبر الكوفة ، وقد اتخذ شكل ثعبان ! الْتبَستْ عليه مسألة فجاء ليستوضحها من «علي»!

وذات يوم فاض الفرات وكاد يغرق الناس فى الكوفة ، فركب علي بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، فنزل على الشاطئ ثم دَعَا ، وضرب صفيحة الماء بقضيب ، فغاض الماء وظهرت الحيتان الكثيرة ، لتسلم عليه !

واشتغل علي يوم خيبر بقسْم المغانم **حتى غابت الشمس ، فسأل الله تعالى أن يردها لكى يصلى العصر ، فردها الله حتى صلى !**

وفى الطريق إلى بنى المصطلق **أرادت طائفة من كفار الجن الكيد للمسلمين**، فقاتلهم علي وأهلكهم !

وكان علي مستجاب الدعاء . دَعَا **على بعضهم بالعمى فَعَمُوا !**

وكان علي **يخبر بالغيب** والكائن قبل كونه !

وبوم خيبر ، انهزم أبو بكر وعمر ، ولم يتم الفتح إلا على يدى «علي»!

وعلي **لم ينهزم فى قتال** قط .

وعلي أعلم بالإسلام من جميع الصحابة !

وعلي هو **منبع علم الفصاحة** ، وكان أخطب الصحابة .

---

(١) تفسير القرطبى ؛ تفسير الآية ؛ المجلد الثالث ، ص ٢٢١٩

obeikandl.com

وجميع الصوفية يسندون الخرقة إليه .

وهو أصل علم الكلام .

وهو واضع النحو ، وهو الذى علّم الإعراب لأبى الأسود الدؤلى .

وهو مرجع الفقهاء فى الفقه .

ولم يسبقه أحد فى **الزهد** ، ولالحقه أحد .

وكان علي **أَعْبَدَ الناس** ، كان يصلى ألف ركعة كل يوم وليلة .

فإذا راجعنا هذه الادعاءات وجدنا أن : الشمس لم ترد له ولا لغيره . وعلي لم يقاتل الجن ، ولم يعلم الغيب ، والمسلمون جميعاً بعون الله هم الذين هزموا يهود خيبر ، لا علي وحده ، وهذا لا ينفى الدور البطولى الذى قام به، وأبو بكر وعمر لم ينهزما ، وإنما هما حاولا مع غيرهما فى مرحلة من المعركة الكبيرة . و«علي» انهزم فى «صِفِّين»ولم يستطع هزيمة الأمويين ، ولم يكن علي منبع الفصاحة ، ولا أخطب الصحابة ، ولا يشرِّف علي أن يكون زعيم الصوفية أصحاب الخرقة ، ولم يكن علي أصل علم الكلام ، ولا واضع علم النحو ، ولا مرجع الفقهاء فى الفقه ، وسبقه كثيرون فى الزهد، ولم يكن علي أعبد الناس.

● **ألف ركعة .. متى ؟**

ونقف قليلاً عند صلاة علي فنقول إن الليل والنهار ١٤٤٠ دقيقة ، والركعة تستغرق دقيقتين فإذا صلى علي ألف ركعة ، احتاج إلى ألفي دقيقة ! وهذا يُظهر زيف دعواهم . و«علي» لم يكن منقطعاً للصلاة ، بل كان زعيم أمة وقائد جيش ورئيس دولة تحتاج إلى وقت طويل وجهد جهيد لتصريف شؤونها . فلا يُطلب من الخليفة صلاة نوافل إلا أقل القليل ، وعبادته عبادات خاصة : فى تدبير شؤون رعيته ، وتوجيه عماله ، وإرساء العدل بين الناس ، وقيادة جيشه ، وغير ذلك من العبادات الخاصة . وهذا الزعم بأنه كان يصلى ألف ركعة كل يوم خيال إنسان جاهل لا يعرف أن لكل فرد ـ إلى جانب العبادات العامة ـ أخرى خاصة تفرضها عليه إمكاناته المالية والاجتماعية والعلمية . فصورة «علي» فى

خيال ذلك الجاهل هى صورة إنسان بائس مسكين ، لا يقدر على عمل شيء سوى الجلوس فى المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة . وهذه ليست صورة « علي » أمير المؤمنين وما عليه من أعباء .

● على سوف يرجع

واعتقد بعض أولئك الغلاة أن علياً سوف يرجع إلى الحياة فكذبهم الإمام الحسن بن علي وقال : لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه »[١] وقال بعضهم إن محمد بن الحنفية هو الذى سيرجع . والإمامية تؤمن بأن الإمام الثانى عشر هو الذى سيرجع .

● الغلو فى تسمية الأولاد

ومن حماقات الغلاة أيضاً تسمية أولادهم بأسماء غير شرعية ، مثل : عبد الحسين وعبد الرضا .. إلخ وعقيدة الإمامية لا تسمح بهذا ، لأن فيه شبهة منافية للتوحيد .

ومن جهة أخرى يرفض الغلاة تسمية أولادهم أبا بكر أو عمر أو عثمان !!

هذا فى حين أن إمام الشيعة الأول سمَّى أحد أولاده أبا بكر ، وسمى آخر عمر . وثالثاً عثمان .[٢] وكذلك فعل الحسن بن علي بن أبى طالب .[٣] وقد لا حظ هذا الغلو الدكتور موسى الموسوى ، فطالب الشيعة بالكف عنه . ولا ريب أن تسمية الشيعة أولادهم بأسماء أبى بكر وعمر وعائشة ، خطوة مؤثرة على طريق التقارب . **ومن جهة أهل السُّنة تعتبر أسماء علي وفاطمة والحسن والحسين هى أحب الأسماء إلى الجماهير** ، وأكثرها استعمالاً . ولمن شاء أن يقف على هذه الحقيقة أن يفتح دليل الهاتف فى أى بلد سُنِّى ، ويحصى أعداد : علي وحسن وحسين ! إنه لن يستطيع إحصاءها إلا بشق الأنفس !

---

(١) الفتح الربانى ؛ أبواب ما جاء فى خلافة على ؛ الباب الثانى رقم ٢٩٣ جـ ٢٣ ص١٣٤

(٢) المقريزى ؛ اتعاظ الحُنَفَا ؛ ص٣٠٣

(٣) الأصفهانى ؛ مقاتل الطالبيين ؛ جـ ص٨٦ – ٨٧

● الغلو فى فاطمة الزهراء رضى الله عنها

ـ وفى أخبار فاطمة الزهراء رضى الله عنها يظهر غلو الغلاة ويتناقض مع الحقائق الثابتة .

ـ فينسب إلى عائشة رضى الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ! مالك إذا جاءت فاطمة قبَّلْتَها حتى تجعل لسانك فى فيها كله، كأنك تريد أن تلعقها عسلاً! قال :«نعم يا عائشة ، إنى لما أُسرى بى إلى السماء أدخلنى جبريل الجنة فناولنى منها تفاحة ، فأكلْتُها ، فصارت نطفة فى صلبى . فلما نَزَلْتُ واقعتُ خديجة ، ففاطمة من تلك النطفة ، وهى حوراء إنسية ، كلما اشتقت إلى الجنة قَبَّلْتُها» (١)

ـ ومعلوم من السيرة النبوية أن السيدة خديجة، أم فاطمة، رضى الله عنهما، ماتت قبل الهجرة بخمس سنوات، وبعد موتها بحوالى أربع سنوات أُسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وآله . وقد وُلِدَتْ فاطمة قبل وفاة أمها بطبيعة الحال ، أى قبل الإسراء بأكثر من خَمس سنوات . فكيف كانت نطفتها تفاحة أكلها والدها بعد وفاة أمها بخمس سنوات !؟ (٢)

وينسب إلى خديجة رضى الله عنها قولها :«لما حملتُ بفاطمة حملْت حملاً خفيفاً ، وكانت تحدِّثنى فى بطنى . فلما قربْتُ ولادتُها دخل علىَّ أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف ! فقالت إحداهن : أنا أمُّك حواء . وقالت الأخرى : **أنا آسية بنت مزاحم** . وقالت الأخرى : أنا **كلثم أخت موسى** . وقالت الأخرى : **أنا مريم بنت عمران أم عيسى** . جئنا لنلىَ من أمرك ما تلى النساء . فولدتُ فاطمة ، فوقعت على الأرض ساجدة ، رافعة أصبعها»(٣)

فها هنا معجزات تنسب إلى فاطمة ، لمْ ينسب مثلها للنبى نفسه ﷺ ، فلم تقل أُمُّه إنه كان يحدِّثها وهو فى بطنها . ولم تأت حواء وآسية وكلثم ومريم لخدمتها عند ولادته . وحين خرج من بطن أمه لم يسجد ولم يرفع أصبعه كأنه

---

(١) الميلانى ؛ قادتنا ؛ جـ ٤ ص٢٤٧

(٢) سيرة ابن هشام ؛ جـ ٤١٦ وتفسير القرطبى لأول سورة الإسراء

(٣) الميلانى ؛ السابق ، ص٢٤٩

obeikandl.com

يقول لا إله إلا الله . **ونحن لا نستطيع أن نصدق أن معجزات فاطمة أعظم من معجزات النبى نفسه ، ومن ثم نرد هذه الأخبار الزائفة فى وجوه الغلاة ، ليظل حبنا لفاطمة الزهراء مبنيًا على حقائق سيرتها العطرة دون تزييف .**

● غلو الفاطميين

وكان الفاطميون يجسِّدون الغلو بصورة مبالغ فيها إلى أبعد الحدود . فهذا المعز لدين الله الفاطمى يكتب رسالة إلى الحسن بن أحمد يقول فيها :« مِنْ عَبْد الله ووليِّه ، وخيرته وصفيه ، معد بن أبى تميم المعز لدين الله ، أمير المؤمنين ، وسلالة خير النبيين ، ونجلْ عليٍّ أفضل الوصيين إلى الحسن بن أحمد » ، وجاء فى رسالته الطويلة قوله :« وَلْيَعْلم من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد **أَنَّا كلمات الله الأزليات ، وأسماؤه التامات ، وأنواره الشعشعانيات ، وأعلامه النيرات ، ومَصَابيْحه البينات ، وبدائعه المنشآت ، وآياته الباهرات ، وأقداره النافذات ، لا يخرج منا أمر ، ولا يخلومنا عصر !**»[1]

كأنه ليس بشراً من البشر ، وكأنه يدعى الألوهية بأسلوب غير مباشر . ولم يُؤْثر مثل هذه الدعاوى عن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب ولا عن أحد من بنيه ، رضى الله عنهم .

ـ ولم يحترم المعزلدين الله النسب الشريف الذى ادعاه لنفسه ، بل كان حاكماً ظالماً دموياً مغرماً بقطع الرؤوس والطواف بها على أسنَّة الرماح ! وكانت أوامره بسبِّ الشيخين حماقة سياسية لأن الشعب المصرى كان سُنياً ، ويسيئه أشد الإساءة أن ينال الشيخين مكروه . وكان تحريم أكل الملوخية نكتة أضحكت المصريين على امتداد القرون !

● الغلو فى الحسن والحسين

والأمة المسلمة تعرف للحسن والحسين قدرهما ، وتحبهما حبّاً كبيراً أساسه الحقائق المعروفة عن حياتهما ، وكم كان رسول صلى الله عليه وسلم وآله يحبهما . لكن الغلاة كعادتهم يذهبون بعيداً بعيداً ، فيجافون الحقائق الإسلامية والعقلية .

---

(١) المقريزى ؛ اتعاظ الحنفا ؛ جـ ١ ص١٩٤

ومن ذلك أنهم نسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله حديثاً قال فيه: «لما عُرج بى إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي حب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أَمَةُ الله ، عَلَى باغضهم لعنة الله ، مهما ذَكر الله»

ومعلوم أن الإسراء والمعراج حدثا قبل الهجرة ، والحسن والحسين ولدا بعد الهجرة . فكيف يمكن تفسير ذلك ؟ ومتى كتبت تلك اللافتة ؟وكيف لا يُكتب اسم أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام وأسماء الأنبياء والرسل قبل اسمى الحسن والحسين ؟ الأرجح أن يقول الغلاة : علي أفضل من إبراهيم وموسى وعيسى ! وتلك العبارات كتبت على باب الجنة منذ أن خلقها الله ، وقبل خَلق آدم وسائر الأنبياء ، وكلام كثير من هذا القبيل . **وفى الماضى كانت الجماهير تصدق هذه المزاعم ، أما الآن فهى تبتسم عند سماعها !**

● العجوز والعنز

ويروى الغلاة قصصاً طريفة عن الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية لتصوير الجود والسخاء فى أخلاقهم . قالوا : إن عجوزاً أضافتهم يوماً على عنز لم تكن تملك غيرها ! وغضب لذلك زوجها وعاقبها ، فاضطرت إلى جمع البَعْر وبيعه فى المدينة . وتصادف أن رآها الحسن وعرفها فأعطاها ألف عنز وألف دينار ! وأعطاها الحسين ألفي عنز وألفي دينار! وأعطاها محمد بن الحنفية ثلاثة آلاف عنز وثلاثة آلاف دينار . [1] وهكذا جمعت ثروة هائلة لم تكن تحلم بها ، ولا تعرف كيف تتصرف فيها !

ـ والوضع والتأليف ظاهران فى القصة . فالحسن والحسين وأخوهما محمد لم يكن من الممكن أن يقبلا ضيافة سيدة عجوز لا تملك غير العنز التى ذبحتها ! والقصة ينقصها السيناريو ! فلم تقل لنا هل تلك الضيافة حدثت فى الحضر أم فى سفر ؟ وما الظروف التى اضطرت الأئمة الثلاثة إلى قبول ضيافة امرأة معدمة ؟ وما المناسبة التى جمعت الرجال الثلاثة ؟ هل كانوا فى طريقهم إلى الحج

(١) الميلانى ؛ قادتنا جـ ٥ ص١٨١

مثلاً ؟ ومن أى قبيلة كانت تلك العجوز ؟ وأين كان بيتها ؟ ومن زوجها ؟ وهل التصدق بآلاف الأعنز والدنانير لامرأة واحدة سلوك إسلامى سديد ؟ وهل كان محمد أكرم من الحسن والحسين ؟ وهل كان الحسين أكرم من الحسن ؟!

وفى خبر آخر يصور لنا المزورون أن الحسن كان فقيراً معدماً ، وأنه سئل الصدقة وكان لا يجد مايسدُّ به رمقه ! (١) ولم يكن الحسن فقيراً فى أى فترة من حياته . ويكفى أن نتذكر أنه كان يتقاضى خمسة آلاف درهم من بيت المال ، وكذلك الحسين ، قبل أن يتولى علي الخلافة . (٢) لكن الغلاة يريدون تصوير الحسن فى صورة الفقير الزاهد ، كما تصوره الرواية الأولى فى صورة السخى الباذل، فيسرفون على أنفسهم فى الروايتين ، دون اعتبار لعقل المخاطبين !

● معجزاته

ومن الضرورى أن تكون للحسن معجزات ، فقالوا إنه جلس يوماً تحت نخلة يابسة من شدة العطش ، فدعا الله أن تخْضَرَّ ، فَاخْضَرَّت ، وَحَمَلَتْ رُطباً ! » (٣) ومرَّت بالحسن بقرة ، فقال : هذه البقرة حُبلى بعجلة أنثى لها غرة فى جبينها ، ولما ذبحها القصاب وجدوا العجلة بالوصف الذى ذكره الحسن ، فقيل له : أوَلَيْسَ الله عز وجل يقول : ﴿ **وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ** ﴾ [لقمان: ٣٤] فكيف عَلِمْتَهُ ؟ قال: « إنا نعلم المكنون ، المخزون ، المكتوم ، الذى لا يطلع عليه مَلَكَ مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته » . (٤)

ومن الممكن أن يكون الحسن قد نظر إلى البقرة فوجد لها غرة ، والأغلب أن تلد عجلة شبيهة بها . فالمسألة لا تحتاج إلى علم بالغيب ! لكن الغلاة حريصون على توكيد أن الأئمة يعلمون الغيب . ولا أعود إلى نفى هذا الزعم الذى يناقض القرآن اكتفاءً بما سبق قوله .

● الغلو فى الإمام الصادق

وامتد الغلو إلى الإمام الصادق رضى الله عنه ، قال الشيخ أبو زهرة

---

(١) الميلانى ؛ قادتنا ؛ جـ ٥ ص١٣٧

(٢) تاريخ الطبرى ؛ أخبار سنة ١٥هـ رقم ٢٤١٢ – ٢٤١٣جـ ٣ ص٦١٤

(٣) الميلانى ؛ السابق ؛ جـ ٥ ص٢٣٢

(٤) الميلانى ؛ قادتنا ؛ جـ ٥ ص٢٣٣

رحمه الله :« إن طائفة من الناس قد غالوا فى تقديره ، **ومنهم من انحرفوا فادَّعوا له الألوهية ، وكثيرون ادّعوا أنه فى مرتبة قريبة من مرتبة النبوة** ، أما العلماء الذين عاصروه ، والذين جاءوا من بعدهم ، فقد وصفوه بأنه فى الذروة بين العلماء واعترفوا له بالإمامة فى فقه الدين ، ولم يتجاوز مرتبة العالم الإمام المجتهد المتَّبع الذى يؤخذ عنه »[١]

● القرامطة ، والغلو فى أحمد بن محمد بن الحنفية

وهم فئة من الغلاة المارقين ، زعموا أن أحمد بن الحنفية بن علي بن أبى طالب هو رسول الله ! وأنه قد أُنزل عليه الكتاب !وكانوا يقولون فى الأذان للصلاة : أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ! وجعلوا الصلاة صلاتينْ فقط ، والصيام يومين فقط ![٢] واستفحل أمر القرامطة حتى عاثوا فى الأرض فساداً ، يقتلون الحجاج وينهبون متاعهم ، فقاتلهم الخليفة « المكتفى » العباسى سنة ٢٩٤ هـ وقضى على قائدهم المدعو « زكرويه » وعلى جيشهم واسترد الأموال التى نهبوها .[٣] وهؤلاء لا ينتمون إلى الإمامية ، بل الإمامية يكفرونهم .

● الغلو فى تقديس قبور الأئمة

وهذه مسألة خلافية بين الشيعة والسُّنة، وبين أهل السُّنَّةَ بعضهم مع بعض . فالثابت فى السُّنَّة أن المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال هى : بيت الله الحرام فى مكة المكرمة ، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فى المدينة المنورة ، والمسجد الأقصى الذى بارك الله حوله . لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ».[٤]

لكن الشيعة يشدون الرحال إلى مسجد الكوفة وغيره . ويقول الشوكانى :« وأما جعل مسجد الكوفة فى الشرف بعد الثلاثة مساجد فلم يثبت ذلك بدليل ، ولا كان للكوفة مسجد فى أيام النبوة . وكان الأوْلَى أن يجعل مكان

---

(١) الإمام الصادق ؛ المقدمة ؛ ص٤٣

(٢) تاريخ الطبرى ، أخبار سنة ٢٧٨ جـ ١٠ ص٢٣ – ٢٦

(٣) نفسه ، أخبار سنة ٢٩٢ـ جـ ١٠ ص١٣٣ – ١٣٤

(٤) متفق عليه .

مسجد الكوفة مسجد قباء ومسجد عبد قيس ، بعد أن يُذكر شرف البقاع التى ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم وآله صلى فيها »[١]

وعند الشيعة بعض قبور الأئمة واقعة داخل مساجد ، وهم يقدسون قبور آل البيت . وكان ذلك مدعاة للصدام بأهل السُّنة . وقد أمر الخليفة المتوكل العباسى (الذى توفى سنة ٢٤٧هـ) بهدم قبر الحسين سنة ٢٣٣ هـ وما حوله من الدور ، وتحويل الأرض إلى مزارع ، ومنع الناس من زيارته . وقد أثار ذلك غضب الشيعة وأحزنهم فقال شاعرهم يعقوب بن السكيت :

تالله إن كانت أمية قد أتتْ ... قتل ابن نبيِّها مظلوماً
فلقد أتاه بنوأبيه بمثله ... هذا لعمرك قبُره مهدوماً
أسِفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... فى قتله فتتبعوه رميماً !

وخلاف بين أهل السُّنَّة

ويختلف أهل السُّنة أنفسهم حول تشييد القبور وما يجلبه من أعمال منافية للشرع ، واعتقادات خاطئة فى قُدْرة الأولياء الأموات والتوسل بهم . وكثير من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يعتبرون المصريين الذين يزورون قبر السيد البدوى بمدينة طنطا وغيره من الأضرحة كفاراً . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله :« لا تتخذوا قبرى مسجداً »[٢] واحترامًا لذلك يُفْصَلْ القبرُ أو الضريح عن ساحة المسجد ، بجدران وباب . لكن المصلين يدخلون المسجد وينتقلون منه إلى الغرفة التى فيها الضريح والعكس ، فاعتبر بعض الفقهاء هذا الفصل غير كافٍ ، وثارت عواصف بسبب ذلك بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين الذين يرون الفصل بين الضريح وساحة المسجد بأربعة جدران يكفى . وقد أشرنا إلى هجوم السعوديين على بلاد العراق وتدمير المساجد الشيعية ، وهو ما يزال فى الذاكرة لدى النخب الفقهية والثقافية ، ويعمل عمله فى تنْفير الفريقين أحدهما من الآخر . وقد يُضاف إلى ذلك حوادث الحج التى تصادم فيها الحجاج الشيعة مع الشرطة السعودية ووقع فيها الكثير من القتلى والجرحى .

---

(١) الشوكانى ؛ السيل الجرار ص ١٧٩ (٢) إعلام الساجد ؛ فقرة ٥٨ – ص٣٥٦

● السَّب واللعن والتكفير

ومن مظاهر الغلو سبُّ المخالفين ولعنهم وتكفيرهم . وقد مارس أقوام من الفريقين ، السُّنة والشيعة ، سبَّ المخالف ولعنه وتكفيره . ولا تزال هذه الممارسات جارية إلى اليوم ، وقد فاقمتها ظروف العراق وتحولها إلى حرب طائفية بين السُّنة والشيعة .

ـ ويرى «المقريزى» رحمه الله **أن الخلاف بين السنة والشيعة يضرب بجذوره إلى زمن هاشم بن عبد مناف ، وابن أخيه أمية بن عبد شمس ، فقد كانت بينهما منافرة ، ثم انتقلت إلى ولديهما عبد المطلب بن هاشم ، وحرب ابن أمية ، وتمادت العدواة بين البيتين حتى انتقلت من رجل إلى رجل ، وانتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله . وموقف أبى سفيان بن حرب معروف على امتداد الحياة النبوية** ، فكان حربًا على الإسلام . ثم انتقل الموقف السلبى إلى علاقة الإمام علي ومعاوية بن أبى سفيان ، ثم إلى الحسن ومعاوية ثم إلى الحسين ويزيد بن معاوية» ثم :«كان ما كان من ظلم بنى أمية لآل البيت الطاهر الذى فضله الله بالإمامة وشرف النبوة»(١)

ولا ننفى هذا الرأى ، ولكن الخلاف بين «علي» وأنصاره وبين معاوية ـ كما رأينا فيما سبق ـ نشأ بسبب مقتل عثمان ومطالبة معاوية بالقصاص من قتلته، وعدم قدرة «علي» على ذلك فى الأيام الأولى المضطربة من إمارته .(٢)

ـ وتتضارب الأخبار حول مَنْ بدأ السَّبَّ واللعن والتكفير . فتقول أخبار عديدة إن معاوية كان يلعن علياً ويطلب من الأئمة لعنه على المنابر . وكان أكثرهم يتأثم ويرفض بسبب معرفتهم بمكانة «علي» الرفيعة فى نظر الأمة المسلمة ، وبعضهم يطيع طمعاً فى رضا معاوية وذهبه .

● علي كَفَّر الأمويين

ويقول «الميلانى» إن علياً كان يكفر معاوية استناداً إلى قول الله تعالى ﴿ وَلَوْ

---

(١) المقريزى ؛ النزاع والتخاصم ؛ ص٢٣ـ٢٤

(٢) راجع المبحث الرابع من هذه الدراسة

شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] قال علي لرجل سأله : « فلما وَقَعَ الخلاف (بين علي ومعاوية) كنا نحن أَوْلىَ بالله وبالكتاب وبالنبى وبالحق . **فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا** »[١] فهذا تكفير بالجملة لبنى أمية وعلى رأسهم معاوية . وفى اعتقادى أن التكفير ربما يصدق على البعض منهم ، لكنه لا يمكن أن يصدق على الجميع . وأظن أن علياً ما كان يقصد تكفير الجميع ، لفظاعة الإثم فى تكفير المسلمين بالجملة ، وهم متأولون خَدَعَهم البعض بقميص عثمان والقصاص من قتلته فاستحلوا التمرد على أمير المؤمنين وقتل جنوده .

ـ فعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يقول : « **أيُّما امرىء قال لأخيه : يا كافر ! فقد باءَ بها أحدهما : إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه** »[٢]

وعالج الإمام أبو حامد الغزالى رحمه الله قضية تكفير المسلم . فقال ـ ردًّا على سؤال عن حكم من يصرح بلَعْنِ يزيد بن معاوية ، هلُ يحكم بفسقه ؟ ـ قال الغزالى : « لا يجوز لعْنُ المسلم أصلاً . ومَن لَعَنَ مسلماً فهو الملعون . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله : « المسلم ليس بلَعَّان » وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم ، وقد ورد النهي عن ذلك ؟ وحُرمة المسلم أعظم من حُرمة الكعبة بنص النبى صلى الله عليه وسلم وآله بذلك » وعلى هذا قال الغزالى : « فإذن لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ، ومَنْ لَعَنَهُ كان فاسقاً عاصياً لله عز وجل . ولو جاز لَعْنُه فسكت (المرء المسلم) لم يكن عاصياً بالإجماع ، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره ، لا يقال له فى (يوم) القيامة : لِمَ لم تلعن إبليس ؟ ويقال للاعن : لِمَ لَعنْت ؟ ومن أين عرفت أنه ملعون مطرود ؟ وأما الترحم على المسلم فهو جائز ، بل هو مستحب ، بل هو داخل فى قولنا كلَّ صلاة : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، فإنه كان مؤمناً ، والله أعلم » . وذَكَرَ الغزالى أنه قد صَحَّ

---

(١) الميلانى ؛ حـ٢ ص٢٣٧ (٢) صحيح مسلم ؛ حـ٢ ص٤٩

إسلام يزيد بن معاوية ، ولم يثبت قتْله الحسين رضى الله عنه ، ولا أَمَرُهُ بذلك ، ولا رضاه به . (١)

ـ ومن المؤكد أن كثيراً من العلماء لن يوافقوا الغزالى فيما ذكره عن يزيد ابن معاوية . أما إسلامه فالله أعلم به . على الرغم من الموبقات التى أَدْمَنَها ! **وأما قَتْل الحسين ففى عُنقه دون ريب ! وما كان عبيد الله بن زياد ليجرؤ على أمر رجاله بقتل الحسين وأولاده فى مجزرة رهيبة دون علمه اليقينى بأن يزيداً يريد ذلك ، وأنه سيكافئه عليه . ولو حُوكم يزيد أمام قاض مسلم عادل لكان حقه الإعدام ، وليس اللعن !**

● متى يكفر المسلم

وقال الإمام النووى ، شارح صحيح مسلم ، رحمه الله :« واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يُكَفرَّ أحد من أهل القبلة بذنب، ولا يكَفرَّ أهلُ الأهواء والبدع ، وأن من جَحد ما يُعْلَم من دين الإسلام ضرورةً حُكِمَ بردته وكفره ، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ، أونشأ ببادية بعيدة ، ونحوه ممن يخفى عليه ، فَيُعَّرفُ ذلك. فإن استمر حُكِمِ بكفره . وكذا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التى يُعلم تحريمها ضرورةً . (٢)

ـ وفى خضم الصراع بين معاوية وعلي تطايرت الاتهامات باستحلال المحرمات، كالقتل ، وشرب الخمر والزنا ، وخَلَطَ المتصارعون بين «**اقتراف الفواحش**» **وبين «استحلال الفواحش»** والاقتراف ذنب ، لكن الاستحلال كفر! وأطلق أنصار «علي» اسم «المحلِّين» على معاوية وأنصاره ، كما أطلقوا عليهم اسم «النواصب» يعنى أعداء آل البيت . ويكون التكفير بعد هذه الأوصاف نتيجة طبيعية .

وشاع التكفير المتبادل فى لغة ذلك العصر ، وسُجِّل فى أدبياته ، ومن ثم صار من العسير لجْمُ الألسنة عن ممارسته ، إلا حين يتغير نظام الحكم من شيعى إلى

---

(١) فوات الوفيات ؛ رقم ٥٨٠ ؛حـ٤ ؛ ص٣٢٩-٣٣٠

(٢) صحيح مسلم ؛ الشرح ؛ حـ١ ص١٥٠

سُنِّى فيغير اتجاه التكفير ! ففى مصر مثلاً واصل الفاطميون سَبَّ الشيخين ، وسجلوا السِّباب فى دفاتر كانت تقرأ فى الجوامع . واستمر ذلك الوضع إلى أن سيطر صلاح الدين الأيوبى على مقاليدالحكم سنة ٥٦٥هـ ، فمنع سب الشيخين ، رضى الله عنهما ، وأبطل إضافة عبارات :« حَيَّ على خير العمل ، محمد وعلي خير البشر » إلى صيغة الأذان الشرعية . ثم صدرت الأوامر بأن يُذكر الخلفاء الراشدون الأربعة فى خطبة الجمعة .(١)

وحين كانت أجواء السياسة تهدأ **كان أمير المؤمنين علي بن أبى طالب ينهى أصحابه عن لَعْن أعدائهم ، وينصحهم بالدعاء لهم بالهداية . وهذا هو اللائق به رضى الله عنه .(٢) وكان لموقف «علي» الحكيم أثره الإيجابى فى أوساط الإمامية ، حتى شهد كاشف الغطاء بأن الصحابة الذين كانوا مع أبى بكر وعمر ولم ينضموا إلى شيعة علي كانوا :«هم خيرة مَنْ على وجه الأرض يومئذ»(٣) وهؤلاء ـ أعنى كاشف الغطاء والموسوى والبرقعى ـ هم الذين يُرجَى أن يتحقق التقارب معهم .**

● الغلو الشيعى : لنبتسم مرة أخرى !

وهناك « غلو شيعى » ، سلوكى ، يتسم بالحماقة ، هو إفراز طبيعى للغلو فى « علي » وآل البيت ، والعداء الشديد لمخالفيهم .

فبعض الحمقى يرفض الشرب من نهر حفره « يزيد » !

وبعضهم يرفض الأكل من التوت الشامى !

وبعضهم يكره لفظ « العشرة » لكرههم للعشرة المبشرين بالجنة !

وبعضهم يعتقد أن بدن غير الشيعى نجس !

---

(١) المقريزى ؛ اتعاظ الحنفا ؛ حـ٢ ص٣١٧

(٢) الميلانى ؛ قادتنا ؛ جـ ٢ ص٢١٩

(٣) كاشف الغطاء ؛ أصل الشيعة ؛ ص١١٣

obeikandi.com

وبعضهم يرفض القتال بالسيف فى غيبة الإمام !

وبعضهم كان يأتى بنعجة حميراء فيعذبها بنتف شعرها ويرى فى ذلك عقوبة للسيدة عائشة أم المؤمنين رضىَ الله عنها .

وبعضهم كان يسمى الحمارين اللذين يجران الرَّحى : أبا بكر وعمر !

وبعضهم يعظم أبا لؤلؤة المجوسى الذى اغتال الفاروق عمر بن الخطاب !

وبعضهم لا يوقد خشب الطرفاء لأن دم الحسين ـ رضى الله عنه ـ وقع على بعض أشجار الطرفاء .

وأصدر الفاطميون سنة ٣٩٥هـ أمراً بمنع أكل الملوخية لأنها كانت محببة لمعاوية ، ومنع أكل الجرجير لأنه كان محبباً للسيدة عائشة !

obeikandl.com